

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15

ISSN/2353-0197

EISSN/2676-2102

ملامح الأنثروبولوجية الاجتماعية والدينية في أدب الرحلة – رحلة ابن جبير نموذجاً

Religious and social anthropological features

Ibn Jibir's journey is a model

الطالبة الدكتورالية مجاهدي زوليخة¹

Doctoral student Medjahedi Zoulikha

جامعة تلمسان – zoulikhamedjahdi@gmail.com

zoulikhamedjahdi@gmail.com – University of Tlemcen

تحت إشراف أ.د. بغداد عبد الرحمن

Under the supervision of Pr. Baghdad Abderrahmane

المركز الجامعي بمغنية – abderrahmane-beghdad@hotmail.com

abderrahmane-beghdad@hotmail.com – Centre University of Maghnia

تاريخ القبول: 2020/03/10

تاريخ الارسال: 2020/02/18

ملخص:

إن الدراسات الأنثروبولوجية التي تتحدث عن الإنسان وما يتعلق بقيم وأخلاقيات مجتمعه البشري نجد لها صدى في العديد من الأجناس الأدبية منها أدب الرحلة الذي يُعد ابن جبير واحداً من هؤلاء الرحالة الذي دَوَّنَ في نصوص رحلاته ملاحظاته ونظراته للأحداث ذات الصلة بالمجتمع والدين. وقد لعبت رحلة ابن جبير دوراً فعالاً في وضع القواعد الأساسية للأنثروبولوجيا العربية من خلال رصد المظاهر الحضارية الاجتماعية والدينية التي أفادت الفكر الأنثروبولوجي وبلغت مبلغاً عالياً في وصفها لأنواع سلوك الناس.

كلمات مفتاحية: الأنثروبولوجيا – أدب الرحلة – ابن جبير – المجتمع – الدين.

¹ المؤلف المرسل: مجاهدي زوليخة – zoulikhamedjahdi@gmail.com

Abstract:

Anthropological studies about man and the values and ethics of his human society resonate in many literary genres, including the journey literature, which ibn Jubeir is one of those travellers who wrote in his travels his observations and his view of events related to society and religion.

Ibn Jubeir's journey played an active role in establishing the basic rules of Arab anthropology by monitoring social and religious cultural manifestations that benefited anthropological thought and reached a high level in its description of people's behaviours.

Keywords: Anthropology, Travel Literature, Ibn Jubeir, Society, Religion

المقدمة:

تعد الرحلة بمثابة منابع ثرية لمختلف العلوم، يل ويمكن القول بأنها بحر من المعارف والاكتشاف وسجل حقيقي لمظاهر الحياة المختلفة: فقد قال عنها زكي حسين "الرحلات بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فيما يخص الجوانب الحضارية على امتداد أزمنة متتالية، فالرحلة تتطلب اتساع المعارف وتنوعها لأنها تستخدم الجغرافيا، وتستند إلى التاريخ عند التعرض لوصف المسالك والمدن والمعالم وبدائيات الأمور، بل ورصد الظواهر الاجتماعية غير المألوفة لديهم وكذلك الاقتصادية ويتبعها السياسية بنسب متفرقة وعرض ذلك بزي الأدب وطابعه". (نواب عواطف بنت محمد يوسف ، 2008، ص20).

وتشكل الرحلة في نظر الدارسين والمختصين مادةً خاٍم للكثير من العلوم، أبرزها الأنثروبولوجيا والدليل على ذلك ما قدمه العديد من الرحالة لهذا العلم فالرحالة "هيرودوت" يعتبر أبا "للأنثروبولوجيا" وذلك من خلال ما دونه وسجله في رحلاته من اختلافات بين المجتمعات في اللغة والعادات والمعتقدات وغيرها. (حسن فهميم، دت، ص98)، كما أن ماركو بولو وابن بطوطة وغيرهما لم يكونوا يعلمون بأن ملاحظاتهم الميدانية عن الشعوب والأجناس البشرية التي زاروا بلدانهم ستكون نواة علم جديد بعد خمسة أو ستة قرون يُدعى الأنثروبولوجيا (بيرتي بيلتو، 2010، ص9).

ومن ثم فهذه المادة التي قدمتها هذه الرحلات تعتبر بمثابة الركيزة الأساسية لتأسيس الأنثروبولوجيا، ومن هنا يكتسي الموضوع أهمية بالغة في الكشف عن دور وإسهام رحلات المسلمين والعرب بصفة عامة ورحلة ابن جبير بصفة خاصة في تأسيس الأنثروبولوجيا رغم إنكار الغرب لهذا الدور. ومن هنا جاءت الإشكالية لتتفرع إلى عدة أسئلة جزئية منها:

1. أين تكمن ملامح الأنثروبولوجيا الدينية والاجتماعية في رحلة ابن جبير؟
2. وما المادة التي قدمتها هذه الرحلة لإثراء الفكر الأنثروبولوجي الديني والاجتماعي رغم غياب هذا المصطلح في تلك الفترة؟
- ولمعالجة إشكالية بحثنا اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع
- أما عن أهداف البحث، فإنها تتمثل في التالي:
- 1- الكشف عن دور الرحالة العرب أو المسلمين في إرساء الأنثروبولوجيا العربية أو الإسلامية.
- 2- مدى مساهمة الرحلات التي كانت في القرون الوسطى في تأسيس الأنثروبولوجيا العربية والإسلامية.
- 3- إدراك مكانم الأنثروبولوجيا الدينية والاجتماعية في رحلة ابن جبير.

مفهوم الأنثروبولوجيا:

تعد الأنثروبولوجيا فرعاً من فروع المعرفة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه. ولقد ظهرت مع عصر النهضة الأوروبية حيث تمت عدة استكشافات جغرافية للبلاد وشعوب خارج أوروبا، مما نتج عنها معلومات وصفية عن تلك الشعوب (أبو هلال، 1975، ص9).

ومن جهة أخرى، فهي علم يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، وهو أيضاً علم متطور يدرس سلوك الإنسان وأعماله (حسين فهمي، 1990، ص8). كما يصفه مؤرخو العلوم الأنثروبولوجيا بأنه أحدث العلوم الاجتماعية على الإطلاق وأنه لا يزال يتطور ويتقدم ليأخذ مكانته المستقلة والفريدة بين العلوم الأخرى التي شاركتها دراسة الإنسان وطبيعة الحياة البشرية ومراحل تطورها.

مفهوم أدب الرحلة:

أدب الرحلة شكل أدبي تتداخل فيه الكثير من الأجناس الأدبية لذلك يصعب تحديد تعريف دقيق لهذا الفن المتشابه الذي يجمع بين الحوار والوصف والسرد وغيرها من الأساليب الفنية إضافة إلى تنوع مادته لذلك تنوعت تعريفاته، فأدب الرحلة هو ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من "الرحلة" موضوعاً أو بمعنى آخر هو ذلك الفن الذي يكتب بشكل أدبي نثري مميز (سيد حامد النساج، دت، ص5). وتبقى الرحلة لوناً أدبياً يجمع بين الأساليب المختلفة، فهو فن قديم في الأدب العربي عبر من خلاله وفي قلبه الأدبي العربي

عما أحس بها الإنسان العرب، وهو يجوب الآفاق مكتشفاً أو متعلماً، حيث توصل إلى التعبير عن ذلك تارة بالشعر وأخرى بالنثر (حسن الشاهدي، دت، ص 47).

تعريف بابن جبير:

هو أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير -ثلاثة- بن محمد ابن مروان بن عبد السلام - اثنين- ابن جبير الكنايني (محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، د.ت، ص 19) بلنسي الأصل سكن شاطبة وغرناطي الاستيطان (أنجلجنثالنبالبا، دت، ص 316). وقد ولد في الربيع الأول سنة أربعون وخمسائة للهجرة الموافق لستمبر خمسة وأربعون ومائة وألف ميلادي وأصل قومه من شاطبة (م.قمتوروسكي، 1985، ص 20)، لكن مولده كان في بلنسة. انحدر ابن جبير من أسرة أندلسية عريقة ذات أصل عربي معروف (أغناطيوس يوليا كراتشوفسكي، 1957، ص 299). وقد نشأ في كنف أبيه الذي أعده لتقلد المناصب، فتلقى العلم عن أبيه وعلماء عصره بشاطبة، وعني بالأدب حيث برع فيه (عواطف يوسف محمد نواب، 1996، ص 98). كما احترف مهنة الكتابة وبرع في صناعة القريض وكان شاعراً مكثراً في شعره. وله أيضاً مدح في صلاح الدين الأيوبي، على أن شهرته إنما هي رحلته المشهورة (عمر فروخ، 1982، ص 608). ويعد أحد كتاب الدولة الموحدية لحكام الأندلس والمغرب، تمتع بمكانة عالية لديهم لسعة علمه (عواطف يوسف محمد نواب، ص 98). نحل ابن جبير العلوم من أفواه العديد من العلماء الذين التقى بهم في الأندلس واستوسق علماً وفضلاً من خلال لقاءه بهم في رحلاته ووسع مجال معارفه وأصبح عالماً جليلاً وأديباً بارعاً، وقد رحل ابن جبير في أواخر القرن السادس للهجرة بثلاث رحلات أهمها هذه الرحلة التي دونها بعنوان "رحلة ابن جبير".

الدين:

يعتبر الدين أحد أهم مكونات شخصية الإنسان فهي توجه تفكيره وسلوكه وتعامله مع نفسه ومع غيره، فالدين لغة يعني اسم لجميع ما يعبد به الله والملة والإسلام وهو اعتقاد وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان. (مجمع اللغة العربية، 2004، ص 307).

ويطلق الدين عند الفلاسفة القدماء على وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير، والفرق بين الدين والملة والمذهب، فالشريعة من حيث أنها مطاعة تسمى ديناً، ومن حيث أنها جامعة تسمى ملة، ومن حيث أنه يرجع إليها تسمى مذهباً، وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب أن الدين منسوب إلى الله تعالى

والملة منسوبة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والمذهب منسوب إلى المجتهد وكثيرا ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض، ولهذا قيل إنها متحدة بالذات، ويطلق لفظ الدين أيضا على الشريعة وهي السنة أي ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام (جميل صليبا، 1986، ص572). فالدين إذن مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جماعة معينة (مجمع اللغة العربية، 1983، ص137)، وتعني أيضاً جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله. (جميل صليبا، 1983، ص572). كما قد أسهم العلماء الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع إسهاما جليلا في دراسة الظاهرة الدينية بأشكالها وممارساتها دراسة وضعية على أساس "أن الدين هو ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية السابقة واللاحقة" (بودون (ر). وبور يكو (ن). ص316). كما قد عرف دور كايم "الدين هو مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالأشياء المقدسة مميزة وناهية بحيث تؤلف هذه المجموعة في وحدة دينية كل من يؤمن بها" (التشاور علي سامي. ص28) كما يعتبر نسق الدين وممارساته الشعبية من مقومات الثقافة في كل المجتمعات يتمثل ذلك في التجلي العملي لعلاقة الإنسان الروحية بما يعتبر مقدس في صور مختلفة من الوعي والممارسات الاجتماعية (العالم محمود أمين ص3). وفي النهاية أقول إن الظاهرة الدينية موجودة في كل المجتمعات الدينية وفي ذلك يقول عبد الحميد لطفي "النظم الدينية موجودة في كل المجتمعات الإنسانية لأنها تسد حاجات اجتماعية هامة فالدين يدفع الأفراد إلى تغليب مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد. كما يساعد على تكامل شخصية الفرد وتقوية روحه المعنوية ويدفع عنه الخوف ويحيي فيه الأمل بما يث فيه من قوى خارقة تتمثل في قوة الإله الذي يقدر على مساعدته و للنظم الدينية دور هام في تكامل المجتمع عن طريق شعائره التي تؤدي وظيفة العاطفة الاجتماعية المشتركة (عبد الحميد لطفي. ص73)

الأنثروبولوجيا في أدب الرحلة عند المسلمين والعرب

تعد الأنثروبولوجيا من العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة التي عرفت مسارها إلى الجامعات ومراكز البحث، ومن الشائع أن هذا العلم ولد في الغرب وارتبط بشكل كبير الاستعمال وكانت الدراسات الأولى عرفت في هذا الميدان من إنتاج علماء الغرب، كما يرجع الكثير من الدارسين الفضل إلى الغرب في التأسيس لهذا العلم مع إنكار واضح لفضل العرب والمسلمين وإسهاماتهم في تطور هذا العلم مثل ابن بطوطة وابن خلدون. علماً أن خلال العصور الوسطى الغربية اتسمت العلوم عند المسلمين بالتطور الفكري والعلمي والاجتماعي وذلك بفضل الفتوحات الإسلامية التي كانت تهتم بدراسة أصول الشعوب كذلك البعثات

العلمية والرحلات، حيث استطاع العلماء والرحالة المسلمون بفضل الطرق التي فتحت أمامهم شرقا وغربا أن يكتشفوا، وفي نفس الوقت وأن يصفوا جزءا من أوروبا، ومناطق القوقاز والشرق الأقصى، والهند وإفريقيا. ويعد ابن بطوطة من الرحالة المسلمين الذي جال أنحاء العالم في رحلات ثلاث زار خلالها إفريقيا وبلاد العرب وآسيا والشرق الأقصى، ودَوَّن جميع ملاحظاته في كتاب الذي أسماه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" التي أصبحت مرجعا مهما للجغرافيين والمؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا. أضاف إلى ذلك دور ابن خلدون الذي درس تاريخ وصفات وعادات الشعوب والممالك العربية والعجمية والبربرية، بنوع من التفصيل والتحلي، حيث أسس لعلوم شتى أهمها الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الحديث الذي دعاه بعلم العمران البشري. واعتبر آنذاك، بالمفكر الأنثروبولوجي من الطراز الأول لأنه اعتبر ثقافة الشعوب النابتة من بيئتها الحياتية المتحكمة في تفكيرها وميولها السلوكية (منصور مرقومة، دت، ص 25، 26). ويمكننا أن نضيف المقدسي كمثال للرحالة الإثنوجرافي وذلك لما وجدنا في مؤلفاته من التقاسيم الحسنة في معرفة الأقاليم مما جعله يمزج بين الرحلة والإثنوجرافيا (- حسين محمد فهم، 1990، ص 44). وهناك الكثير من أعلام المسلمين الذين كان لهم فضل التأسيس لعلم الإنسان أو على الأقل التطرق لهذا العلم من قريب أو بعيد رغم غياب المصطلح أنثروبولوجيا في أيامهم منهم: اليعقوبي في كتابه "البلدان" وابن حوقل محمد أبو القاسم في "صورة الأرض" وغيرهما (منصور مرقومة، دت. ص 26-27).

ملاحم الأنثروبولوجيا في رحلة ابن جبير

من العلماء الذين أسهموا في تأسيس ملاحم علم الأنثروبولوجيا العربية والإسلامية رغم غياب هذا المصطلح، الرحالة ابن جبير الأندلسي في رحلته "رحلة ابن جبير" التي مزج فيها بين الرحلة والإثنوجرافيا علاوة على ما فيه من تفاعل في شخصية هذا الرحالة وبين الحس الإثنوجرافي والنزعة الأدبية في عرض المعلومات بطريقة سلسلة وشيقة، فرحلة ابن جبير احتوت على فوائد وتجارب ومعرفة التي يحرص عليها كل مؤرخ وباحث وجغرافي، مما أوصلته إلى مصاف العالمية بمجادة واستحقاق (حسين محمد فهم، 1990، ص 18). ولرحلته أيضاً شهرة أدبية وعلمية واسعة بين الأجيال اللاحقة مما جعل الغرب والمستشرقين يهتمون بتحقيقها، حيث حققت الرحلة ونشرت عدة مرات بلغات مختلفة في الدوائر العلمية الأوروبية.

وقد جاء اهتمام الدارسين والمؤرخين بالرحلات باعتبارها مصدرا هاما لدراسة الحضارة وما نقلته من مظاهر عبرت عن تاريخ الإنسان وعلاقاته. لذلك تعتبر رحلة ابن جبير وثيقة هامة يستند عليها الدارس

لرسم لوحة حضارية في القرن السادس للهجرة، فهي من أهم المصادر المعتمد عليها في وصف المظاهر الحضارية بكل أبعادها، حيث قدم لنا صورة عن حياة الشعوب وأخلاقهم ونظام حياتهم وأهم آثارهم كما كشف عن أهم أنشطتهم تجارية، وجمع بين البيئة والإنسان في وصف الجوانب الحياتية لقوم من الأقوام، ووصف كل الأمصار التي زارها، بمنازلها و مسالكها وطرقها المستعملة، وذكر اختلاف أهل هذه البلدان في كلامهم وألوانهم ومذاهبهم ومكائيلهم وأوزانهم ونقودهم وصفة طعامهم وشرابهم وملابسهم وغيرها. كما ذكر المشاهد والمراسد والمناسك والمشاعر وذكر الخاصة والعامة من الشعب وذكر فقهاءها وعلمائها وقضائها وصف عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها فهو جمع كل الجوانب الحضارية المادية والمعنوية (ابن جبير، 1989، ص 18).

كما تعتبر رحلته مصدرا هاما في نقلها للحياة الاجتماعية، ولعبت دورا هاما في الاتصال بين الشعوب واكتساب معرفة الواحد بالآخر خصوصا فيما يتعلق باللغات والتقاليد والعادات، الأمر الذي جعل المؤرخين يرون أن تلك المعرفة تشكل بدورها قاعدة هامة للمقارنة بين النظم الاجتماعية لدى البشر. وكان ما قدمه الرحالة أشبه ما يكون بمزيج بين الرحلة و الأنثوغرافيا التي تسعى إلى تقديم توصيف موضوعي للشعوب وعاداتها وتقاليدها و طريقة لباسها و أحوالها، فقد اتجه الرحالة إلى استخلاص أسلوب الحياة في البلدان التي قصدتها من خلال استقراء وتحليل القيم و الأفكار (نوال عبد الرحمن شوابكة، 1415هـ- 1998، ص 159-160).

أولاً: ملامح الأنثروبولوجيا الدينية في رحلة ابن جبير:

لقد اهتم الرحالة بكل ما يتعلق بالإنسان من نشاطات ومعتقدات، وقد كان مفهوم الدين بالنسبة للرحالة الذين اكتشفوا العالم، عبر العصور أنه مجموعة من العبادات والعقائد ومواقف عقلية وطقسية وإيمانية، توجه مفاهيم تتعلق بالعالم الآخر، والإنسان الغريب عن نظام ما، تتصف الديانات من خلال تعبير عملي أي من خلال العبادات، ومجمل السلوكيات ذات المغزى الرمزي الكبير عند الجمهور، ومجمل العلاقات التي تجمع الإنسان بواقع يعتبره أعلى وأسمى (كلود ريفتر، 2015، ص 31). وقد شكلت الظاهرة الدينية محورا أساسيا في الدراسات الرائدة في علوم الاجتماعية مثل: علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. وقدمت لنا الرحلة وصفا وقاعدة أساسية لعلماء الأنثروبولوجيا الدينية لدراسة الإنسان وما يعتقد وما يشكل بالنسبة له حقيقة مطلقة (كلود ريفتر، 2015، ص 31). كما اهتم العلماء الأنثروبولوجيين بدراسة الظاهرة الدينية خاصة

الديانات السماوية (كالمسيحية واليهودية) واهتم علماء الغرب والعرب الأنثروبولوجيين بدراسة ملامح أنثروبولوجيا الإسلام وتعددت دراسته من كل زوايا لما له تأثير في تكوين المجتمع والفرد.

وتعد رحلة ابن جبير وثيقة دينية هامة في القرون الوسطى وفي زمن الحروب الصليبية بين المسلمين والغرب، فقد وصف وفسر وحلل الجانب الثقافي والديني في هذه الفترة خاصة بما يتعلق باختلاف المعتقدات الدينية ووصف الشعائر طقوس المسلمين في تلك الفترة. ورحلته من الرحلات الدينية المهمة، حيث تعد رحلته الحجازية من الرحلات التي كان مقصدها أداء مناسك الحج للتكفير عن ذنبه وذلك بسبب شربه للخمر مرغما من طرف حاكم الدولة الموحدية، كذلك عبرت الرحلة عن المشهد الديني أكثر من غيره وقد أسهب رحالنا في الحديث عما هو ديني من مشاهد وطقوس وعبادات وما يرتبط من الأماكن الدينية. كما سعى عن إمطة اللثام عن كثير من الممارسات العقائدية التي أسهمت في الكشف عن كثير من مناطق الالتقاء في المنظومة الدينية لكافة الشعوب التي ارتحل إليها، وكان له في هذا السياق نظرتة إلى الواقع الديني المعاش هناك وقد حملت أحكامه في بعض الأحيان روح الانحياز إلى موطنه بسبب سوء معاملة المشاركة للحجاج وكانت ألفاظه مبنية على المبالغة فهو لا يرى إسلاما إلا في المغرب حيث يقول: "ليحقق المتحقق ويعتقد صحيح الاعتقاد أنه لا إسلام إلا ببلاد المغرب (ابن جبير، 1989، ص 64).

ومن الأمثلة التي تشير إلى ما ذهب إليه ابن جبير في أحكامه حديثه عن أهل عيذاب فيقول: "ولأهل عيذاب في الحجاج أحكام الطواغيت ذلك أنهم يشحنون لهم الجلاب حتى يجلس بعضهم على بعض تعود بهم كأنهم أقفاص الدجاج المملوءة (ابن جبير، 1989، ص 68). لذلك وصف المشهد الديني لأهل عيذاب في تلك الفترة أي لا دين لهم بسبب سوء معاملتهم للحجاج فقال فيهم: وهذه الفرقة من السودان المذكورين فرقة أضل من الأنعام سبيلا وأقل عقولا لا دين لهم سوى كلمة التوحيد التي ينطقون بها إظهارا للإسلام" (ابن جبير، 1989، ص 64).

أما مكة فقد كانت من أكثر المشاهد التي أطل فيها الرحالة الأندلسيون وذلك من خلال أداء الشعائر الدينية ومن بين المشاهد الدينية التي لفتت انتباهه ما دار داخل الرواق الإسلامي من الصراعات المذهبية وأهمها الصراع لاعتقادي الحاصل بين السنة والشيعة الذي قد يصل أحيانا إلى ما يسمى بالعنف المذهبي محاولة كل واحد منهم لإثبات أحقيته في تولى أمور الدين ومثال ذلك ما رواه ابن جبير عندما كان في مكة وقت حلول شهر رمضان: "وكان أهل مكة يوم الأحد يدعون في رؤية الهلال لم يصح، لكن أمضى

الأمير ذلك ووقع الإيذان بالصوم بضرب دبابه ليلة الأحد المذكور لموافقة مذهبه ومذهب شيعته العلويين ومن إليهم لأنهم يرون الصيام الشك فرضاً" (ابن جبير، 1989، ص 114).

كذلك ذكر في الحجاز اختلاف في المذاهب فوصف تعدد الأئمة في الحرم المكي تبعا لتعدد المذاهب في ذلك الوقت الأمر الذي انفردت به مكة المكرمة في ذلك الوقت عما سواها من المدن، حيث كان لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة إمام مقدم للصلاة بطائفته بالمسجد الحرام ولكن الأولوية للإمام الشافعي لأنه من قبل الخليفة فهو الذي يقيم الخطبة ويبدأ بالصلاة وأهل مكة على مذهبه. وقد قال عنهم: "وللحرم أربعة أئمة سنية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية، وأشرف أهل هذه البلدة على مذهبهم، وهم يزيدون في الأذان: "حي على خير العمل" إثر قول المؤذن "حي على الفلاح"، وهم روافض سبابون، والله من وراء حسابهم وجزائهم، ولا يجمعون مع الناس إنما يصلون ظاهرا أربعاً ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها (ابن جبير، 1989، ص 78).

لكن المذهب المقدم من قبل الخليفة هو الشافعي فقال عنه " فأول الأئمة السنة الشافعي -رحمه الله- وإنما قدمنا ذكره لأنه المقدم من الإمام العباسي وهو أول من يصلي، وصلاته خلف مقام إبراهيم - صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا الكريم- إلا صلاة المغرب فإن الأربعة الأئمة يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها: يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة، ثم يقيم مؤذنو سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، فرمى ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه، فترى كل أذن مصغية لصوت إمامها أو صوت مؤذنه مخافة السهو، ومع هذا يحدث السهو على كثير من الناس (ابن جبير، 1989، ص 78-79). ولكل إمام مكانه يصلي فيه: فالمالكي (رحمه الله) يصلي قبالة الركن اليماني، وله محراب حجر يشبه محاريب الطرق الموضوعة فيها، والحنفي (رحمه الله) صلاته قبالة الميزاب تحت حطيم مصنوع له، والحنبلي (رحمه الله) وصلاته مع صلاة المالكي في حين واحد، موضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني ويصلي الظهر والعصر قريبا من الحنفي في البلاط الآخر من الغرب إلى الشمال، والحنفي يصليهما في البلاط الآخر من الغرب إلى الجنوب قبالة محرابه ولا حطيم له وللشافعي بإزاء المقام الحطيم حفيل (ابن جبير، 1989، ص 79).

أما المدينة المنورة فتأتي مركزا ثانيا من المراكز العلمية، إذ لم تستطع استيعاب كافة المذاهب دون التحيز لأحدها على الآخر، فلم يكن بالإمكان الجهر بقراءة كتب السنة بالمسجد النبوي، ولعل هذا يعود

إلى اضطهاد السنة، وهذا بعكس الصورة التي كان عليها المسجد الحرام من تعدد المذاهب (نوال عبد الرحمن شوابكة، 1998م. ص 93-94)، وأثار الأمر انتباه ابن جبير فأشار إلى تصدر الشيعة في الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي ووصفهم بأنهم على مذهب غير مرضي (عواطف يوسف محمد نواب، 1996، ص 263).

وأشار ابن جبير إلى أن المسجد النبوي، كان يضم مكتبة كبيرة احتوت خزانتي كبيرتين من الكتب، وبعض المصاحف الموقوفة على المسجد. (ابن جبير، 1989، ص 171). كذلك وصف ابن جبير في المشهد الديني كل الشعائر الدينية التي تقام بمكة المكرمة كقوله عن صلاة التراويح في رمضان: "وهذا الشهر المبارك قد ذكرنا اجتهاد المجاورين للحرم الشريف في قيامه وصلاة تراويحه وكثرة الأئمة فيه وكل وتر من الليالي العشر الأواخر يختم فيها القرآن" (ابن جبير، 1989، ص 127)، وغيرها من العبادات كقراءة القرآن، والصلاة والصيام والحج... إلخ.

كذلك اهتم بتقديس الأماكن الدينية كالمساجد أهمها المسجد الحرام الذي أطل في وصفه وصفا مستفيضاً فذكر طوله وعرضه وأركانه وارتفاعه وعدد أبوابه وغيرها ومثال ذلك قوله: "للحرم تسعة عشر باباً أكثرها مفتوح على أبواب كثيرة..." (ابن جبير، 1989، ص 82). كذلك وصف المسجد النبوي بمدينة المنورة والجامع الأموي بدمشق بجامع الكوفة وغيرها ووصف الكعبة المشرفة، كذلك اهتم ابن جبير بالطرق الأخرى من معادلة المشهد الديني فهو الديانة النصرانية بحيث وصف الكنائس وذكر ما يقام فيه من عبادات ومثال ذلك ما قاله عن كنيسة في صقلية قال: "ومن أعجب ما شاهدناه بما من أمور الكفران كنيسة تعرف بكنيسة الأنطاكي أبصرناها يوم الميلاد وهو يوم عيد لهم عظيم، وقد احتفلوا بها رجالاً ونساء... (ابن جبير، 1989، ص 306). كذلك وصف العلاقة بين المسلمين والنصارى كوصفه للتعايش الديني في مدينة بانباس اذ يقول "ولها محراث واسع في بطحاء متصلة وعمالقة تلك البطحاء بين الإفرنج والمسلمين لهم في ذلك حد يعرف بحد المقاسمة يتشاطرون الغلة على السواء." (ابن جبير، 1989، ص 233).

أما في دمشق أشار إلى وجود الشيعة في دمشق فقال "وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السنيين بها، وقد عمروا البلاد بمذاهبهم وهم فرق شتى، منهم الرافضة، وهم السبابون، ومنهم الإمامية والزيدية، وهم يقولون بالتفضيل خاصة، ومنهم الإسماعيلية والنصيرية وهم كفره فإنهم يزعمون الإلهية لعلي (رضي الله عنه)، كان أشبه بالنبي -صلى الله عليه وسلم- من الغراب بالغراب، وينسبون إلى الروح

الأمين - عليه السلام - قولاً تعالى الله عنه علواً كبيراً إلى فرق كثيرة يضيق عنهم الإحصاء، قد أضلهم الله وأضل بهم كثيراً من خلقه، نسأل الله العصمة في الدين، ونعوذ به من زيغ الملحدين، وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف بالنبوية، سنيون يدينون بالفتوة وأمور الرجولة كلها. وكل من ألحقوه بهم لخصلة يرونها فيه منها يحزموه السراويل ويلحقونه بهم، ولا يرون أن يستعدي أحد منهم في نازلة تنزل به، لهم في ذلك مذاهب عجيبة، وإذا أقسم أحدهم بالفتوة بر قسمه، وهم يقتلون هؤلاء الروافض أينما وجدوهم وشأنهم عجيب في الألفة والائتلاف. (ابن جبير، 1989، ص 252). كذلك ذكر وجود طائفة صوفية فقال عنهم: "هم الملوك بهذه البلاد، لأنهم قد كفاهم الله مؤمن الدنيا وفضولها...". (ابن جبير، 1989، ص 256).

وفي ما يخص العراق، فقد وصف ابن جبير في بغداد كثرة مجالس العلم والوعظ. فقال: " فأول من شاهدنا مجلسه منهم الإمام رضي الدين القزويني رئيس الشافعية، وفقهه المدرسة النظامية، والمشار إليه بالتقديم في العلوم الأصولية حضرنا مجلسه... فخطب خطبة سكون ووقار وتصرف في أفانين العلوم، من تفسير كتاب الله عز وجل، وإيراد حديث رسوله -صلى الله عليه وسلم- (ابن جبير، 1989، ص 198). وقال أيضاً: " ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الإمام الأوحدي جمال الدين أبي الفضائل بن علي لجوزي... رئيس الحنبلية والمختص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر... ومن أبحر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويتدأ القراءة بالقرآن... ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برفائق من الوعظ وآيات بينات (ابن جبير، 1989، ص 197). وقال: " وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وعظ بغداد ممن تستغرب شأنه، بالإضافة إلى ما عهدناه من متكلمي الغرب، وكنا قد شهدنا بمكة والمدينة -شرفهما الله- مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد. (ابن جبير، 1989، ص 200).

وبعد هذا العرض لبعض الأوصاف التي وقف عندها ابن جبير خلال رحلته، نتطرق الآن إلى وصف للجانبين الديني والاجتماعي اللذين شملت عليهما رحلته، وأفادت به الفكر الأنثروبولوجي.

ثانياً: ملامح الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الرحلة:

سنركز في رحلة ابن جبير لدراسة ملامح الفكر الأنثروبولوجي الاجتماعي في رحلته على وصفه للعوادات والتقاليد والاحتفالات و اللباس والأطعمة والأشربة في الأماكن التي زارها مع تحليل لهذه القيم والسلوكيات التي تعد بمثابة القاعدة لتأسيس ملامح علم الأنثروبولوجيا العربية الإسلامية:

1. العادات والتقاليد والمعتقدات:

رصد ابن جبير خلال رحلته بعض العادات والتقاليد التي ألقت الضوء على كل المحطات الهامة في حياة الإنسان من ميلاد وزواج وموت وكل ما يرتبط بهذه المناسبات من مظاهر اجتماعية وما يرافقها من هذه المظاهر التي قد تختلف من بلد إلى آخر بنسب متفاوتة فقد اتجه إلى استخلاص أسلوب الحياة في البلدان التي قصدوها من خلال استقراء وتحليل القيم والأفكار والجوانب المادية والروحية فهناك من العادات التي أنكرها وانتقدتها .وبعضها شدد انتباهه ووصفها فمنها عادة أهل الشام في السلام التي تجري كيفيتها بالانحناء على نحو ما يفعل في الركوع والسجود (ابن جبير ص 269) أما أهل مكة فيتحلون بمكارم الأخلاق وحميد العادات ومن عاداتهم في ليالي رمضان تزيينهم الأسواق وضربهم الطبول وتهليلهم وتكبيرهم (نوال عبد الرحمن الشوابكة ص 160) كذلك عرف بضرب الطبول في أوقات الصلاة، ويتبدئ موسم الحج ويخبرنا ابن جبير عن هذه العادة فيقول: "وفي تلك الليلة ملئ المسجد الحرام كله سراجا فتألأ الأنوار، وعند ثبوت رؤية الهلال عند الأمير أمر بضرب الطبول والدفادب والبوقات إشعارا بأنها ليلة الموسم (محمد بادشاه، 2009، ص 335). ومن المعتقدات التي استغربها ابن جبير و يعتقدها أهل الحجاز زيادة ماء زمزم " يقول وفي يوم الجمعة من ذلك اليوم أصبح بالحرم أمر عجيب، وذلك أنه لم يبق بمكة صبي واجتمعوا كلهم في قبة زمزم... لأنهم يزعمون بل يقطعون قطعا جهليا لا قطعا عقليا أن ماء زمزم يفيض ليلة النصف من شعبان (ابن جبير، 1989، ص 77). ومن البدع والشائعات التي أنكرها ونفاها الرحالة اعتقاد أهل الحجاز بأن الحجارة الموضوعة عند باب بني شيبه أنها أصنام لقريش كانت تعبد في جاهليتها قد كبت على وجهها تطؤها الأقدام وتسير الناس عليها بالنعال وقد نفى ذلك وأوضح أن الأصنام قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بإحراقها وإن هذه الحجارة الموجودة على الباب منقولة وشبهها الناس بالأصنام لعظمها (عواطف محمد يوسف نواب ص 210) ومن الشائعات أيضا ما أثير حول جبل ثور قولهم من لم يستطع الدخول من الفتحة التي دخل منها الرسول صلى الله عليه وسلم منها فهو ابن زنا وغيرها من الشائعات التي أنكرها(عواطف محمد يوسف نواب ص 210) كذلك رصد ابن جبير عادات بعض القبائل اليمنية تعرف

بالسرو قدمت إلى مكة فقد وصف صلاتهم بأنها من مضحكات الأعراب وأظرفها وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ومنهم من يسجد سجدة ومنهم من يسجد اثنتين ومنهم من يسجد ثلاثة ومنهم من يسجد أربع ثم يرفع رؤوسهم من الأرض قليلا وأيديهم مبسوطة عليها (ابن جبير ص 111).

كذلك ذكر بعض معتقدات أهل مصر اعتقادهم أن الأهرامات بأنها قبور لعاد ومنهم من يرى غير ذلك وبالجملة لا يعلم شأنها إلا الله عز وجل (ابن جبير، 1989، ص 28). ومن صفات التي أنكرها ابن جبير صفات أهل عيذاب وهم من السودان وقد وصفهم بأنهم فرقة أضل من الأنعام سبيلا وأقل عقولا، لا دين لهم سوى كلمة التوحيد وذلك لسوء معاملتهم للحجاج لذلك وصف الحلول بها من أعظم المكاره التي تحف سبيل إلى البيت العتيق (ابن جبير، 1989، ص 48). كذلك أبدى الرحالة سخطه من صفات وأخلاق أهل العراق فأنكرها قال: "أما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلا من يتنصع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجب وكبرياء، يزدرئون الغرباء ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء. (ابن جبير، 1989، ص 194).

2. الاحتفالات:

وصف ابن جبير الأعياد والأعراس و الاحتفالات الدينية وما نلاحظه عن هذه الاحتفالات أن معظمها دينية وبعضها الآخر محلي اجتماعي. وتعد الاحتفالات من نقاط التي تعبر عن خصوصية كل مكان وتميزه بمناسبات خاصة وطرق متنوعة للاحتفال لذلك اهتم بها الدارسين للكشف عن اختلافات بين الشعوب. ومن هذه الاحتفالات ما ذكره أن أمراء مكة يحتفلون ببداية الشهور الهجرية وذلك بالذهاب إلى الحرم المكي مع طلوع شمس أول كل شهر أما العامة فيقومون بتهنئة بعضهم بعضا مع دعاء كل منهم للآخر (صلاح الدين المنجد، 1963، ص 380). كذلك وصف حفلة للنساء في اليوم التاسع والعشرين من كل شهر حيث قال "...والبيت الكريم يفتح كل من هذا الشهر المبارك فإذا كان يوم التاسع والعشرون منه أفرد للنساء خاصة فيظهر للنساء بمكة في ذلك اليوم احتفال عظيم فهو عندهم يوم زينتهم المشهور المستعد له" (ابن جبير ص 97)

أما الأعياد فقد ذكر ابن جبير يحضرها الأمراء مع عامة الناس ويشاركهم في احتفالاتهم فقال " فلما كان صبيحتها وقضى الناس صلاة الفجر لبس الناس أثواب عيدهم.... ولما أحسوا بوصول الأمير

مكثر فنزلوا إليه وتلقوه بمقربة من باب النبي صلى الله عليه وسلم والناس احتفلوا بالعيد والحرم قد غص بهم " (ابن جبير ص 134). أما عن أعياد المسيح فقد ذكر ابن جبير عيداً بمدينة من جزيرة صقلية فقال: أبصرنا يوم الميلاد، وهو يوم عيد لهم عظيم، وقد احتفلوا لها رجالاً ونساء (ابن جبير، 1989، ص 301). كما ذكر أن لمدينة أطرابنش المتواجدة في جزيرة صقلية عيداً آخر " فعيد الناس على الكمال بحساب يوم الخميس المذكور، وكان مصلاًنا في هذا العيد المبارك بأحد مساجد أطراب " (ابن جبير، 1989، ص 310). وتحدث ابن جبير عن الأعراس وكيفية الاحتفال بها ومن ذلك وصفه لعرس إفرنجي بصور فقال عنه: ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدث بها زفاف عروس شاهدنا مصور في أحد الأيام عند مينائها، وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالاً ونساء واصطفوا عند باب العروس المهداة والبوقات تضرب والمزامير. (ابن جبير، 1989، ص 278). واحتفالات لدى الحجازيين ومن تلك الاحتفالات حفلة للنساء في اليوم التاسع والعشرين من كل شهر حيث قال "...والبيت الكريم يفتح كل من هذا الشهر المبارك فإذا كان يوم التاسع والعشرون منه أفرد للنساء خاصة فيظهر للنساء بمكة في ذلك اليوم احتفال عظيم فهو عندهم يوم زينتهن المشهور المستعد له" (ابن جبير ص 97) وغيرها من الاحتفالات التي ذكرها ابن جبير

3. الملابس

يعد لباس شكل من أشكال الحضارة فهو يعبر عن ميزات كل بلد لذلك لكل منطقة زيها الخاص بها وربما دل تنوع تلك الألبسة واختلافها وتفاوتها بين الحكام والطبقات على الحالة الاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة. لذلك اهتم ابن جبير بذكر لباس بالأماكن التي زارها ومنها وصفه للباس الطبقة الحاكمة والغنية بألبسة فاخرة وأنيقة لذلك قال "أبصرنا الخليفة المذكور وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء...لابسا ثوبا أبيض شبه القباء برسوم ذهب فيه. وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر أسود من الأوبار الغالية القيمة المتخذة للباس مما هو كالفنك و أشرف متعمداً بذلك زي الأتراك تعمية لشأنه لكن الشمس لا تخفى إن سترت" (ابن جبير ص 203-204)

كذلك وصف لباس أمير مكة فقال عنه " بكر أمير مكة مكر...لابسا ثوب بياض متقلدا سيفه مختصرا متعمما بكرزية صوف بيضاء رفيعة (ابن جبير، 1989، ص 74). كذلك لفت انتباهه لباس القبائل اليمنية التي كان موجودة في مكة فقال عنهم " هذه القبائل اليمنية لا ملبس لهم سوى أزور وسخة أو جلود وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة " (ابن جبير، 1989، ص 111) فقد رصد الاختلاف بين الشعوب وطبقات

المجتمع في لباس لذلك تعجب من لباس أهل عيذاب فرجالهم ونساؤهم يتصرفون عرا إلا خرقا يسترون بها عوراتهم وأكثرهم لا يسترون" (ابن جبير ص 48-489). كذلك تميز الخطيب بلباس خاص به ومنها ما ذكره واصفا في مصر لباس الخطيب فقال " ويأتي للخطبة لباسا سوداء عليها طيلسان شراب أسود، وعمامة سوداء متقلدا سيفه وهو الذي يسمى بالمغرب الإحرام " (ابن جبير ص 24) كذلك في الحجاز الخطيب يلبس ثوبا أسود موسوما بالذهب ومتعمما بعمامة سوداء مرسومة" (ابن جبير ص 72) وهذا من إهداء الخليفة من ثياب الفاخرة للخطباء. ولم يغفل ابن جبير وصف زي النصرانيات وقد لاحظ في هذه المدينة تشابه بزي نساء المسلمين فضيحات الألسن، ملتحفات، منقبات، خرجن في هذا العيد المذكور وقد لبسن ثياب الحرير المذهب، والتحفن اللحف الرائقة وانتقبن بالنقب الملونة، وانتعلن الأخفاف المذهبة، ويزرن لكنائسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي بالتخضيب والتعطر (صلاح الدين المنجد، 1963م ص 30). وغيرها من الاختلافات والتنوع في لباس في مختلف البلدان التي زارها فهو يشكل أهمية كبرى لعلماء الأنثروبولوجيا

4. الأطعمة والأشربة:

تتميز كل بلد بأطعمة وأشربة خاصة وهي تعبر عن الوضع الاجتماعي، لكل بلد، فالطعام يشكل مركبا حضاريا، فهو في ترتيبه ومضمونه ليس ماديا فحسب وإنما في دلالاته الاجتماعية ورموزه الثقافية وما ينقله من معالم الحضارة في كل بلد كما أن أحاديث الرحالة عن الطعام سواء ما جاء موجزا أم مسهبا يمكن أن يزودنا ولا شك بالكثير من المعلومات والإيضاحات عن أوجه الحياة المختلفة من اقتصاد واجتماع وثقافة تلك المجتمعات. فقد ذكر ابن جبير أن بلاد الحجاز اشتهرت بإعداد أنواع من الطعام حيث قال: "...يستعدون للوصول لهذه البلد المباركة قبل حلولها بعشرة أيام، فيجتمعون بين السنة والعمرة وميزة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطة وسائر الحبوب اللوبيا، وما دونها، ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز فتجمع ميزتهم بين الطعام والإدام والفاكهة (محمد بادشاه، 2009 ص 34). وقد قارن ابن جبير بين ما وجدته في مكة من خيرات والأندلس ظنا منه أنها اختصت به فقال: أما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختص من ذلك حظ وميزة على سائر حظوظ البلاد حتى حلت بهذه البلاد المباركة

فألفيناها تغص بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمان والسفرجل ... " إلى جميع البقول كالباذنجان واليقطين..." (ابن جبير، 1989، ص 97)

ولقد ربط ابن جبير وجود الخيرات الكثيرة في مدينة و مكة بالتجارة فهي ملتقى الحجاج و التجار. وقد أشار إلى وضع أهل مكة المكرمة في الأكل وهو اقتصرها على تناول وجبة واحدة في اليوم عقب صلاة العصر مع تناول التمر سائر النهار وانعكس بالطبع على صحة أجسامهم وخلوها من الأمراض (عواطف يوسف نواب ص 244) كذلك ذكر وفرتها على الألبان واللحوم فقال " و أنواع اللبن في نهاية من الطيب وكل ما يصنع منها من السمن أما لحوم ضأنها فهناك العجب العجيب ... أنها أطيب لحم يأكل في الدنيا والله أعلم لبركة مراعيها " (ابن جبير ص 98)

خاتمة:

بعد هذه الرحلة الرائعة التي قضيناها بين طيات رحلة ابن جبير في عالم الأنثروبولوجيا مع الملامح الاجتماعية والدينية التي عاش فيها، ووصف الكثير من عناصرها التي وقع أسيراً لتقاليدها وعاداتها فقد شكلت رحلة ابن جبير بما حوته من معلومات ومعارف عن المجتمع الإنساني بصفة عامة من الرحلات المهمة التي قدمت انطباعات عميقة ومشاهد متأنية للمدن والمواقع التي زارها. وكشفت عن التفاعل الديني والاجتماعي والثقافي ونقل إبداعات الشعوب وبينت معاني الارتباط الروحي والمادي بين الأندلس والمغرب والمشرق وغيرها من البلدان كما قد رسمت رحلته صوراً للحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد ولباس واحتفالات للشعوب التي وثقها في ملاحظاته. كما نقلت لنا الرحلة ألواناً من التبادل الفكري والديني واختلاف في المذاهب والمعتقدات بين الأئمة العلماء ومثلت أيضاً أهمية قصوى في تصوير الحياة في ذلك العصر، التي يختص بها باحث في الأنثروبولوجيا أو المؤرخ المتخصص في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى كما ذكرت محطات من تاريخ بلاد العرب والمسلمين في عصر الصليبيات لا سيما من خلال أوضاعها الحضارية والعمرانية التي أفادنا بها ابن جبير وبهذا تكون رحلته قد رصدت تنوع المعالم الحضارية في مختلف الجوانب الحياتية في البلدان التي قصدتها وعكست صوراً واضحة عن أحوال الشعوب وكشفت عن الانتماء إلى ثقافة الذات وفهم ثقافة الآخر في البلدان التي زارها.

وأخيراً، نعتزف بأننا لم نتطرق إلى كل ما دونته رحلة ابن جبير من معارف وأفكار هي من اختصاص الباحث الأنثروبولوجي، لأن تركيزنا كان أكثر على عرض ملاحظات الرحالة الأندلسي حول بعض المظاهر

الاجتماعية والدينية التي كرس جهده في توثيقها والتي شكلت واحدة من ثمرات الرحلة التي انتفع الرحالة الذين جاءوا بعده.

قائمة المراجع:

- 1- أبو الحسين محمد أحمد بن جبير (1399هـ-1989م) - رحلة ابن جبير - بيروت - د.ط.
- 2- أبو هلال (1975) - مقدمة الأنثروبولوجيا التربوية - الأردن - عمان - د.ت - .
- 3- أغناطيوس يوليا كراتشوفسكي (1957) - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - جامعة الدول العربية - د.ط.
- 4- أنخل جنثال بالثيا (1986) - تاريخ الفكر الفلسفي - بيروت - لبنان - د.ط.
- 5- بيرني بيلتو (2010) - دراسة الأنثروبولوجيا - بغداد - بيت الحكمة - ط1.
- 6- بودون (ر) .ووريكو (ن) (1986) - المعجم النقدي لعلم الاجتماع - الجزائر - ط1.
- 7- تشاور علي سامي (1987) - نشأة الدين النظريات التطورية والمؤهلة - مكتبة الخالجي - مصر - د.ط.
- 8- جميل صليبا (1986) - المعجم الفلسفي - بيروت - لبنان - د.ط.
- 9- حسن الشاهدي (1990) - أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني - دار عكاظ للطباعة والنشر. ط.
- 10- حسين فهميم (1990) - قصة الأنثروبولوجيا - عالم المعرفة - الكويت - د.ط.
- 11- حسين محمد فهميم (1990) - أدب الرحلات - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت - ط1.
- 12- سيد حامد - لنساج، منشورات كتب الرحلة قديما وحديثا - مكتبة غريب - د.ط - د.ت.

- 13- صلاح الدين المنجد (1963) - المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى - دار الكتاب - بيروت - د.ط.
- 14- عبد الحميد لطفي - علم الاجتماع - دار النهضة - بيروت - دط - دت .
- 15- عمر فروخ (1982) - تاريخ الأدب العربي - دار العلم للملايين - بيروت - د.ط.
- 16- عواطف محمد بنت يوسف (2008) - الرحلات في المغرب الأقصى - الرياض - د.ط.
- 17- عواطف يوسف محمد نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز خلال القرنين (7 و8هـ) - مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض - د.ط . د.ت.
- 18- مجمع اللغة العربية (2015) - المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة - د.ط.
- 19- مجمع اللغة العربية (2004) - المعجم الوسيط - مصر - ط1.
- 20- محمد بادشاه (2009) - الحجاز في أدب الرحلة العربي - أطروحة لنيل الدكتوراة - إشراف كفاية الله الهمداني - جامعة إسلام اباد.
- 21- محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (1964) - كتاب الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول - تحقيق: محمد بن شرينة - احسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ج1.
- 22- محمود أمين (1995) - الدين والسياسة - موفم للنشر - الجزائر - دط.
- 23- م ق مينورسكي (1985) - الجغرافيون والرحالة المسلمون - ترجمة عبد الرحمان حميدة - دار الفكر - دمشق - د.ط.
- 24- نوال عبد الرحمان شوابكة (1998) - أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري - عمان - د.ط.

المقالات :

1. منصور مرقومة (2004) - العلماء والمسلمون ودورهم في تأسيس الأنثروبولوجيا - مجلة التفكير الاجتماعي - مستغانم - العدد 3.
2. كلود ريفيير (1983) - الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان - تر: أسامة نبيل - المركز القومي للترجمة - القاهرة - العدد 1964.